

الرَّسَالَةُ ١٣٥

حَجَرُ الْمَعُونَةِ

(Arabic – The stone of help)

أحبائي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: حَجَرُ الْمَعُونَةِ

ومن سفر صموئيل الأول الأصحاح السابع نقرأ العَدَدَ الثَّانِي عَشَرَ:

"فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ حَجْرًا وَتَصَبَّهُ بَيْنَ الْمَصْفَاةِ وَالسَّنِّ وَدَعَا اسْمَهُ حَجَرَ الْمَعُونَةِ وَقَالَ: إِلَى هُنَا أَعَانَنَا الرَّبُّ".^١

لا أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْقُرَّاءِ لَمْ يَتَأَثَّرْ بِصُورَةِ رَسْمِهَا فَتَانٌ مُبْدِعٌ لِمُؤَيَّلِ النَّبِيِّ فِي صِبَاهِ رَاكِعًا يُصَلِّي فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ وَمِنْ أَسْفَلِ الصُّورَةِ حَرَصَ الْفَتَانُ عَلَى تَسْجِيلِ الصَّلَاةِ الْمَشْهُورَةِ لِلصَّبِيِّ صَمُوئِيلَ وَتَصَبَّاهَا: "تَكَلَّمَ يَا رَبِّ لِأَنَّ عَبْدَكَ سَامِعٌ". وَقَدْ سَجَلَ سَفَرُ صَمُوئِيلِ الْأَوَّلِ بِالْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ قَوْلَ الرَّبِّ لِمُؤَيَّلِ: "هُؤَذَا أَنَا فَاعِلٌ أَمْرًا فِي إِسْرَائِيلَ. كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهِ تَطَنَّ أَدْنَاهُ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَقِيمُ عَلَى عَالِي كُلِّ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَى بَيْتِي. أِبْتَدِئْ وَأَكْمَلْ. وَقَدْ أَخْبَرْتَهُ بِأَنِّي أَقْضِي عَلَى بَيْتِي إِلَى الْأَبَدِ مِنْ أَجْلِ الشَّرِّ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ بَنِيهِ قَدْ أُوجِبُوا بِهِ اللَّعْنَةَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَمْ يُرِدْهُمْ". وَأَمَّا الصَّبِيُّ صَمُوئِيلُ فَتَزَايَدَ نُمُوًّا وَصَلَاحًا لَدَى الرَّبِّ وَالنَّاسِ أَيْضًا. وَكَبُرَ صَمُوئِيلُ وَكَانَ الرَّبُّ مَعَهُ وَلَمْ يَدَعْ شَيْئًا مِنْ جَمِيعِ كَلَامِهِ يَسْقُطُ إِلَى الْأَرْضِ. "وَعَرَفَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلِ مِنْ دَانَ إِلَى بَثْرَ سَبْعَ أَثْنَيْ عَشَرَ أَوْ ثَمَنَ صَمُوئِيلَ نَبِيًّا لِلرَّبِّ". وَعَادَ الرَّبُّ يَتَرَاءَى فِي شَيْلُوهُ لِأَنَّ الرَّبَّ اسْتَعْلَنَ لِمُؤَيَّلِ فِي شَيْلُوهِ بِكَلِمَةِ الرَّبِّ.^٢

وَتَحَقَّقَ كَلَامُ الرَّبِّ فِي عَائِلَةِ عَالِي الْكَاهِنِ الْمَنْكُوبَةِ لِشَرِّهَا وَفَسَادِهَا. فَالْوَحْيُ يُسَجَّلُ انْتِصَارَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ عَلَى إِسْرَائِيلَ بِالْقَوْلِ: فَحَارَبَ الْفِلَسْطِينِيُّونَ وَانكسِرَ إِسْرَائِيلُ وَهَرَبُوا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ. وَكَانَتْ الضَّرْبَةُ عَظِيمَةً جَدًّا. وَأَجَابَ الْمُخْبِرُ عَلَى عَالِي الْكَاهِنِ قَائِلًا: هَرَبَ إِسْرَائِيلُ أَمَامَ الْفِلَسْطِينِيِّينَ وَكَانَتْ أَيْضًا كَسْرَةً عَظِيمَةً فِي الشَّعْبِ. وَمَاتَ أَيْضًا ابْنُكَ حَفْنِي وَفِيحَاسُ وَأَخَذَ تَابُوتَ اللَّهِ. وَكَانَ لَمَّا ذَكَرَ تَابُوتَ اللَّهِ أَنَّهُ سَقَطَ عَنِ الْكُرْسِيِّ إِلَى الْوَرَاءِ إِلَى جَانِبِ الْبَابِ فَانكسِرَتْ رَقِيبَتُهُ وَمَاتَتْ.. لِأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا شَيْخًا وَثَقِيلًا. وَكَتَبَتْهُ امْرَأَةٌ فَيُنحَاسُ كَانَتْ حُبْلَى تَكَادُ تَلِدُ. فَلَمَّا سَمِعَتْ خَبَرَ أَخَذَ تَابُوتَ اللَّهِ وَمَوْتَ حَمِيَّتِهَا وَرَجَلَيْهَا رَكَعَتْ وَوَلَدَتْ لِأَنَّ مُخَاصَهَا انقَلَبَ عَلَيْهَا. وَعِنْدَ احْتِضَارِهَا قَالَتْ لَهَا الْوَأَقِفَاتُ عِنْدَهَا: لَا تَخَافِي لِأَنَّكَ قَدْ وُلِدْتَ ابْنًا. فَلَمْ تَجِبْ وَلَمْ يُبَالِ قَلْبُهَا. "فَدَعَتْ الصَّبِيَّ إِيْحَابُودَ قَائِلَةً: قَدْ زَالَ الْمَجْدُ مِنْ إِسْرَائِيلَ! لِأَنَّ تَابُوتَ اللَّهِ قَدْ أَخَذَ. وَلِأَجْلِ حَمِيَّتِهَا وَرَجَلَيْهَا".^٣

لَقَدْ طَفَحَ الْكَيْلُ بِشُرُورِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَعْذُ هُنَاكَ فَرَقٌ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ مِنْ حَوْلِهِمْ. إِذْ اخْتَلَطُوا بِهِمْ وَنَقَلُوا عَنْهُمْ فِسَادَهُمْ وَرَجْسَهُمْ.. كَشَفَ صَمُوئِيلُ النَّبِيُّ لَهُمْ خُطُورَةَ مَا وَصَلُوا إِلَيْهِ. ثُمَّ فَتَحَ بَابَ الرَّجَاءِ أَمَامَهُمْ وَأَوْضَحَ لَهُمْ أَنَّ الرَّبَّ مُسْتَعِدٌّ أَنْ يَقْبَلَهُمْ إِذَا رَجَعُوا بِكُلِّ قُلُوبِهِمْ وَنَزَعُوا الْأَلِهَةَ الْغَرِيبَةَ مِنْ وَسْطِهِمْ وَأَعَدُّوا قُلُوبَهُمْ لِلرَّبِّ وَعَبَدُوهُ وَحَدَّهُ. فَبِذَلِكَ يَحْمِيهِمْ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَيَحْفَظُهُمْ مِنْ مُؤَامِرَاتِ قَوَاتِ الظُّلْمَةِ. اسْتَجَابَ الشَّعْبُ لِدَعْوَةِ اللَّهِ الَّتِي جَاءَتْهُمْ عَلَى لِسَانِ صَمُوئِيلِ النَّبِيِّ. قَالَ صَمُوئِيلُ النَّبِيُّ أَجْمَعُوا كُلَّ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْمَصْفَاةِ فَاصْلُبُوا لِأَجْلِكُمْ إِلَى الرَّبِّ. فَاجْتَمَعُوا إِلَى الْمَصْفَاةِ وَصَامُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَقَالُوا هُنَاكَ: قَدْ أَخْطَأْنَا إِلَى الرَّبِّ. وَصَلَى صَمُوئِيلُ النَّبِيُّ لِإِجْلِهِمْ إِلَى الرَّبِّ. فَقَالَ الشَّعْبُ لَهُ: "لَا تَكْفَ عَنِ الصَّرَاحِ مِنْ أَجْلِنَا إِلَى الرَّبِّ إِلَيْنَا فَيُخَلِّصَنَا مِنْ يَدِ أَعْدَائِنَا". لِأَنَّ الْفِلَسْطِينِيِّينَ وَقَدْ كَانُوا قَدْ حَاصَرُوا شَعْبَ اللَّهِ لِمُحَارَبَتِهِ.. فَأَصْعَدَ صَمُوئِيلُ النَّبِيُّ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ. فَأَرَعَدَ الرَّبُّ عَلَى أَعْدَاءِ شَعْبِهِ وَأَزْعَجَهُمْ وَانكسَرُوا أَمَامَ شَعْبِ اللَّهِ. فَأَخَذَ صَمُوئِيلُ حَجْرًا وَتَصَبَّهُ بَيْنَ الْمَصْفَاةِ وَالسَّنِّ. "وَدَعَا اسْمَهُ حَجَرَ الْمَعُونَةِ وَقَالَ: إِلَى هُنَا أَعَانَنَا الرَّبُّ. وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ دُعِيَ ذَلِكَ الْمَكَانَ حَجَرَ الْمَعُونَةِ". وَعَرَفَ بَيْنَ النَّاسِ بِذَلِكَ الْاسْمِ.. كَانَتْ صَلَاةُ صَمُوئِيلِ النَّبِيِّ تَقْتَدِرُ كَثِيرًا فِي فِعْلِهَا.. لِذَلِكَ أَلَحَّ الشَّعْبُ عَلَيْهِ كَيْ يُصَلِّيَ إِلَى اللَّهِ

استمع إلى الإنجيل

^١ سفر صموئيل الأول ٧: ١٢ ،

^٢ سفر صموئيل الأول ٣: ١ - ٣١

^٣ سفر صموئيل الأول ٤: ١٠ - ٢١

من أجلهم حتى لا يغضب عليهم لكثرة خطاياهم فقال لهم: "وأما أنا فحاشا لي أن أخطئ إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم بل أعلمكم الطريق الصالح المستقيم.. إثمًا اتقوا الرب واعبدوه بالأمانة من كل قلوبكم".^١

وبالتأمل في قصة حجر المعونة الذي نصبه صموئيل النبي نرى ثلاثة أمور هامة جدية بالاسترشاد بها:
أولاً: كان حجر المعونة اعترافاً بقوة الله التي نصرتهم على أعدائهم.. لقد نصب صموئيل النبي حجر المعونة تمجيداً لله القدير وتعظيماً لإسمه. فما وضع حجر المعونة تمجيداً لبشر. وما وضع ليرمز ويعلن عن إنجاز موفق لصموئيل النبي الذي حول قلوب الشعب المنمرّد رجوعاً إلى الإله الحي. فالرب وليس سواه الذي يكافئ عبده الأتقياء. لقد نصب صموئيل النبي حجر المعونة ليمجد الرب ولا سواه وقال: إلى هنا أعاننا الرب.^٢

ثانياً: كثيرون يتجاهلون صاحب النعمة ومآجها ويكتفون بالاستمتاع بها ولا ينصبون حجر المعونة.. لم يحرم الله إنساناً قط من إحسانه. ولكن ليس الكل يحمّد ويشكر صاحب النعمة. يفسرون ما يتمعون به أنه ثمرة ذكائهم وكفاحهم. لقد خلق الله كل إنسان وأغدق عليه بركات لا تحصى ليحيا حياة تمجد الله. لم يخلق الله إنساناً ليكمل عدداً ناقصاً من تعداد البشرية. للأسف كثيرون يكرهون الله بتحد. بسفر دانيال قال نبوخدناصر: "أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبيت الملك بقوة اقتداري ولجلال مجدي!". وبانجيل لوقا جاء ذكر إنسان غني أخصبت كورته ففكر في نفسه قائلاً: "ماذا أعمل لأن ليس لي موضع أجمع فيه أثماري وقال: أعمل هذا أهيم مخازني وأبني أعظم وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي وأقول لنفسى: يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة. استريحى وكلى واشربى وافرحى. فقال الله: يا غبي هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التي أعدتها لمن تكون!".^٣

ثالثاً: المؤمنون بفخرون بالرب المعين.. لذلك ينصبون حجر المعونة لتمجيد اسمه. فإذا كان الله بالبطور يعننى. وبزنايق الحقل يهتم. فلا يجوز أن يغيب عن أذهاننا أننا أفضل من هذه وتلك. وعطاؤه لنا ثمين وعظيم. إن المؤمن يبارك اسم الرب العظيم. متذكراً إحسانات الرب عليه ويطلب له أن ينصب حجر المعونة لإعلان جود الله عليه وسمو عنايته به. يترنم كارميا النبي "بمراحم الله التي لا تزول لأنها جديدة في كل صباح". ويتعنى كبولس الرسول: "أما أنا فحاشا لي أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح". ويصلى كيعقوب قائلاً: "صغير أنا عن جميع الطافك وجميع الأمانة التي صنعت إلى عبدك". لم ينس يعقوب أن ينصب حجر المعونة أمام أبنائه وأحفاده قبل موته. ويشهد لعون القدير له قائلاً لهم: "الله الذي رعاني منذ وُجودي إلى هذا اليوم".^٤

جاء بسفر أعمال الرسل أن الرب استخدم بطرس ويوحنا في معجزة شفاء رجل أعرج من بطن أمه. تحير الشعب حين رأوا الرجل الذي كان يحمل كل يوم ويضع عند باب الهيكل ليستعطي. أنه يدخل الهيكل ليتعبد ماشياً على رجليه. فقال بطرس لهم: "أيها الرجال الإسرائيليون ما بالكم تتعجبون من هذا ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشى". ثم حدثهم عن الرب يسوع الحي قائلاً: "إنه بالإيمان باسمه شدد اسمه هذا الذي تنظرونه وتعرفونه. والإيمان الذي بواسطته أعطاه هذه الصحة أمام جميعكم". لقد صحح الرسل الوضع وغيروا اتجاه فكر الشعب المتجه لتمجيد البشر. ونصبوا حجر المعونة لتمجيد الرب وليس سواه.^٥

عزيزى القارئ.. هيا بنا ن نصب حجر المعونة لنشهد أمام الجميع: إلى هنا أعاننا الرب. ولبيتك تشترك معى في تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أشكرك من أجل إحساناتك على. وبكل خضوع وخشوع أمام جلالك أنصب حجر المعونة وأقول: إلى هنا أعاننى الرب. معترفاً بأننى بدون خلاصك لا خلاص لى من أثمى. وبدون وعودك الثمينة الصادقة لا رجاء عندى فى الحياة الأبدية.. أعنى إلهى فأبى أحوج الناس إلى قوتك التى فى الضعف تكمل. أرفع صلاتى فى اسم يسوع قاديئنا البار. واتقاً فى صديق وعدك يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر صموئيل الأول ٧: ٥ - ١٤ ، سفر صموئيل الأول ١٢: ١٩ - ٢٥ ، رسالة يعقوب ٥: ١٦

^٢ رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٤: ٧

^٣ سفر دانيال ٤: ٣٠ ، إنجيل لوقا ١٢: ١٥ - ٢١

^٤ إنجيل متى ٦: ٢٦-٣٣ ، مراثى إرميا ٣: ٢١-٢٦ ، رسالة بولس إلى مؤمنى غلاطية ٦: ١٤ ، سفر التكوين ٣: ١٠ & ٤٨: ١٥

^٥ سفر أعمال الرسل ٣: ١٦ -